
في رحاب النبوة
شعر
حليم الجندي
892
J61

في رحاب النبوة

شعر

حليم الجندي

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٢٢٨٦٠
الترقيم الدولى ISBN 979-978-421-921-136

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل من يسعى إلى الحقيقة بعيدا عن الهوى
لعله يستبين السبيل
وإلى كل قابض على دينه قبضه على الجمر
فى هذا العصر
رحلة مع الرسول الإنسان ، رسول الهدى والحق والسلام
محمد بن عبد الله
أسوة حسنة ، لعل في الذكرى ما ينفع المؤمنين.

أبكي من الشَّجْـو ، أم أبكي مـن الألــم

إن شَـفَّنى الـوَجـدُ لم أقعُـد ولـم أقُــمِ1

حُمِّلتُ عِـبءَ الهوى ، مَن لي بسَطـوتـه

علـى فــؤادٍ مــن الجِــدثان مُضطـــرِمِ

يــالـيـت مـن لامنــي في حُـب قـاتـلـتــي

أصيـب مـثـلي فـلـم يَهنــأ ولــم يـلُــمِ

ألقيتُ رَحْلــي على أعتـــاب مَنزِلـــها

وقلتُ : طابَ اللِقا ، ياحُســنَ مُخْتَتَـمِ

لَـمّا اسْـتَـثارت جحيمَ العِشقَ فى كَبِـدي

أطفَأتُـهــا فى ثَنايـــا ثَـغْرِهـا الشَبِـمِ2

1-الشجـــو = الهـم والحـــزن .

2-الشبـــــم = البـــــارد .

ومن مَفيضِ شُـــؤوني عند رؤيتِـــها
غسَّلتُهـا فـي دمــوعٍ أُشـــرِبت بـــدَمِ
ثـم اعتَنَقنـــا عِنــاقًـا لا فَـكاكَ لـــه
حتى امـتـزجنــا كماء البحــر والدِيَـمِ1
مـا أقبَلت نحوَنـا الدنيـا تُسائلنــا
إلا نَـطـقنـــا بقلـبٍ واحـــدٍ و فَـــمِ
بالحب نحيا ، وعينُ الحب تحرُسُنـا
مـن عيـنِ كلِّ حَســودٍ كــارهٍ نَـقِــمِ
بالحب نَزهـو و تختالُ الحيــاةُ بنــا
كالزهرفي الرَوْض ، أو كالنَسْر في القِممِ
كَم كَلَّلَتْ قلبَ كلِّ الذائبين هَـوىً
تاجًــا من الـدُر لكِنْ صِيغَ مـن أَلَـــمِ
وعــاد أنـفي بطِـيبٍ من غَـدائـرِهــا
وصُـنـتُ نفسي عــن الآثــامِ والـحُــرُمِ

1-الدِيَـم = جمع (دَيمة) وهو مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولابرق

هَدْهَدْتُ قلبي ، وفي الأيام لي أمَلٌ ،

ونام همّي ، وعينُ البَيْنِ لم تَنَمِ

ظلّت تراقبنا ، والنّجمُ ثالثنا ،

حتى انْجَلَى الليلُ واستيقَظتُ من حُلُمِ

فإذْ بها قَوَّضَت أطنابَ مَضْرِبِها

وخَلّفَتني أُناجي عَبْرَةَ النّدَمِ

أطلقتُ طِفلَ الهوى في إثْرِ مَركَبِها

فعاد مُضْنًى بداء الشَّيْبِ والهَرَمِ

يا قَرَّبَ اللهُ لي يَوْمَ اللقاءِ بِهِم

وطَيَّبَ النفسَ بَعد الهَمِّ والوَصَمِ1

وقَرَّ قلبي خَلِيًّا من بَلابِله

يَشْدو لِلَيْلاهُ بَعد العَيِّ والصَمَمِ2

يَصْبو إلى الفوْزِ في بَيْداءَ مُوحِشَةٍ

مَن سار في التّيهِ لم يَسْلَمْ مِن الشَّجَمِ3

---

1 - الوَصَم = المرض .

2- بلابله = هموم الشديدة . مفردها = بَلبال .

3 - الشجم = الهلاك .

والـــزادُ شَـحَ ، وفي الإسْئَــادِ راحِلتي

أضْوَى النَّوى ، ليتَها عَقَّتْ ولم تَهِـمِ1

حـتى تَبَـدَّى لهـــا مـــن بيـن مَهْـمَهِهـــا

نـورٌ يُبـَددُ جَيـشَ اليـأسِ والظُّـلَمِ

نُـــورُ الـذى عـمَّت الدنيـا مَحبَّتُـه

وازدانَتِ الأرضُ من سَهْلٍ ومن عَلَمِ

فى يــوْمِ ميـلادِ خيْــرِ النــاسِ قاطِبَةً

وواحـةِ الـوَحْيِ والسَّـامي من الشِّيَـمِ

لـمــا اصْطفىَ اللـهُ للإنســان مُـرْسَلَهُ

أنـشـاهُ فـى مَحْـتَدٍ لـلعِــزِ والكَــرمِ2

قالت قُرَيْشٌ ، وغيـــرَ الحَقِ ما نَطقَت

هـو الأمينُ المُـعَلَّى صــادِقُ الذِمَـــمِ

حين ارتَـضَـوْهُ وسيـطًـا عـنـد كعبَتِهـــم

يـوْمَ الخـلاف ، فما أقضاهُ مِن حَكَـمِ !

---

1 - أســـدَ ، إسئـــادا = ســــار ليلتـــه كلـــها .

2 – المَحـــتِـ ـــــــــــد = الأصــــــــــــــــل .

ألقىَ الـرِداءَ ، وحَـطَّ الـرُكنَ فى وَسَـطٍ
والقـومُ مِن حَيْـرةٍ كالضالِّ فى الظَـسَـمِ[1]
قـال : اقبِـضـوا كُلُّ بَـطـنٍ منكُمُ طَـرَفـًا
ثـم ارفـعـوهُ إلى عــالٍ من الـرَضَــمِ[2]
فـنــال كـلُّ فــريـــقٍ مِـنــه بُغـيَـتَـهُ
والـتــامَ شَمـلُهُـمُ من بَعــدِ مُخـتَـصَـمِ
أوْ سَــلْ (خـديـجَـةَ) أوْلَـتُـهُ تِجـارَتَهـا
فـالـربـحُ يَـزدادُ والخُســرانُ فى عَـدَمِ
وما رواه لهــا فى العَــوْدِ (مَيسَـرَةٌ)
عن الـرَهـابـيـن قَــوْلاً غـيـرَ مُتَّهَـمِ[3]
أوصـافُ هــذا الفتَى هِي عَيْنُ ما وَرَدتْ
عنـه البِشــارةُ فى أسْفـارنــا القُــدُمِ
مَثَّلتَ فى رَوْعَـــةِ الأخلاقِ مُعجــزَةً
جَلَّــى بهــا اللهُ مَعْنى الحُــب للأُمَــمِ

1- الــركــن = الحجــر الأســود . الظسَــم = الظلمــة.
2- الــرَضَــم = الصخـــور العظيـــمة .
3- الرهـــابين = جمـــع (راهـــب) .

أنكَرتَ فى نفسِك العذراءِ ما عَبَدوا
وانحَزتَ عنهم شريفًا غيرَ مُجتَرِمِ
نَزَّهتَ قلبَكَ والفِتيانُ فى شَغَلِ
مِن لهوِهِم ، لم تَنَلْ حتّى مِن اللَمَمِ
يا ساهرَ الليلِ فى البَيداءِ مُتَّجِهًا
نحوَ السماءِ نَجِيًّا والفؤادُ حَمِي
حُرِمتُ عُمري أبًا يحنو ، ولم أرَهَا
أمي فعشتُ غريبَ الرُوحِ فى اليَتَمِ1
فاسكُب حنانَك واجعل فى مَراشِفِه
دِفْءَ الأمانِ وطهّرني مِن الوَغَمِ2
فى الغارِ حيْرانَ والأفكارُ آخذةٌ
أسبابَ لُبك عن بُعدٍ ومن أَمَمِ3
حتى الجَلاميدُ رَقَّتْ مِن تَأثُّرِها
لمّا تَرَقْرَقَ جَفنُ العيْنِ بالسَجَمِ4

1-اليَتَم = اليُتم . 2 - الوَغَم = الحقد .

3-من أَمَم= عن قُرب .

4-السَجَم = الدمع .

ظمآنَ تَهفـــو لنُـــور الحق مُبتَهِـــلًا :

يارَاعِيَ الكَــوْنِ أكْــرِمْ راعِيَ الغَنــــمِ

أطيــارُ نَجـواكَ فى البَـرِّيـة انْطـلَقَـتْ

فأشـــرَقَ الحـقُّ فـــى قُـدْسِيـّة النَغَـــمِ

يـأتـيكَ (جبـريلُ) بالآيــاتِ يَغـرِسُهــا

فى نفسِك البِكـرِ، فاهتَـزَّت مع الـزَخَـمِ

فـى مُعجِــزٍ من بَيـان القَـوْلِ مُتّسِقٍ

أنـوارُهُ تُرشِــد الدنيـــا إلى السَلَـمِ1

إقــــرأ (مُحمدُ) باسْـــم اللهِ مُبتَـــدِئًا

ياخالـــقَ الإنــسِ والتعليــمِ بالقلمِ

لم تَكتُبِ الـوَحْيَ ، يا أُمّيُ ، بل نُقِشَتْ

فى القـلبِ آيـاتُـهُ كالمَــاسِ فى السِّيَـمِ2

وكَــم دَعِيٌ جَـــرَتْ بالخَـــط راحَتُــــهُ

لـكـنَّه عـن سبيـلِ العـــارفين عَـمي

1-السَـــلَم = الســـلام .

2-السِّيــم = سبـــائك الذهـــب أو الفضـــة ، مفردها (ســـامَة).

كم ذا قضَيْتَ الليالي تاليًا سُوَرًا
والكَوْنُ ما بينَ صَدَّاحٍ ومُنسَجِمِ
حتى إذا النفسُ من إيمانها ازدَهَرَتْ
أُمِرتَ بالجَهرِ حُرًّا بَعد مُكتَتَمِ
باتت (خديجةُ) قَبل الناس مُؤمنةً
فقلبُها في ظلال الوَحْيِ والقِيَمِ
واذكُرْ (عَلِيًا) فتَى الفِتيانِ قابَلهُ
بالصِدقِ في نفسِهِ سَبَّاقةِ الهِمَمِ
أكرِمْ (أبا بكر) ، ما جادَلتَ بَلْ وَقَرَتْ
في قلبِكَ الخاشعِ الآياتُ كالوَسَمِ1
من جاوَر الروضَةَ الفيْحاءَ لا عَجَبٌ
أن يَنشَقَ العِطرَ في هَفهافَةِ النَسَمِ
لما أتَى قومَه يدعو وَسادَتُهُم ،
في غَيِّهِمْ ، صنمٌ أهْوىَ على صَنَمِ

---

1 – الوَسَم = أثر الكَيّ .

لم يَجْهَلـوا الحـقَّ إلا أنهـم أنِفـوا

أن يَنْبُـوَ الوحىُ عـن ساداتِها العُظُـمِ

هـاهُم ، وقد أَدرَكوا ماالقوْلُ من بَشَـرٍ

قد نُكِّبوا عن طريقِ الحقِ فى سَدَمِ1

والنفسُ كالبحـر يَـرمي عند ثـوْرتِـه

نَـزْرًا من الـدُرّ أو كَـوْمًا من الرِّممِ

أو كالبراكيـنِ تَغْلي الدّهـرَ باطِـنَـةً

حـتـى تَشُـقَ أديـمَ الأرضِ بالحُمَـمِ

جـاروا عليْه وغـالَـوْا فى عَداوتهـم

مِن كُلّ بـاغٍ صَفيقٍ غَيـرِ مُحتَشِـمِ

أمـا المسـاكيـنُ فانْحـازوا لدَعْـوَتِـه

رُغمَ العذابِ وعَسْفِ الجاهلِ الهَكِمِ2

وانكُـر (بِلالَ) التُقىَ فى قَـوْلِه : أَحَـدٌ ،

تَنشَق منها قلـوبُ الصّخرِ فى الأَكَـمِ3

1-السَـدَم = الغيـظ مع حـزن .

2 ـ العَسْف = الظلـم . الهَكِم = الذى يتعـرض للناس بشـره .

3 ـ الأكَـم = التِـلال . مفـردها (الأكَمَـة).

تَدعـو بــرُوحٍ مِـن الرَّحمن جاوَبَــــها
فـى أهـل (مَكّـةَ) ذو قـلـبٍ وذو حِلِـمِ
ربــاهُ أشـكــو هــواني ، إنني بشَــرٌ ،
فارحمْ مُناجيك ، لا تَحْـرِمْهُ مـن عَـزَمِ
حتـى اهتـدَى (عُـمَرٌ) فـى ليلةٍ أخـذَتْ
فيـها السـماءُ زِمامَ الباطِـشِ العَـرِمِ[1]
لـم يَغْـلُ فى الشِــرْكِ إلاّ من جَهـالتِهِ
ثم استـبـان الهُدَى فانصـاعَ فى شَمَــمِ
والفـارسُ الحَـــقُّ تَـوَّاقٌ بفِطـرَتِهِ ،
إلى العلىَ واكتسـابِ المَكرُمـاتِ ظَـمِي
ياساريًـا تحت جُنــحِ الليــلِ مُستَويًا
على (البُـراقِ) من الأقصَى إلى الحَـرَمِ
فـى مَجْمَع الـرُسُــلِ والأكـوانُ خاشـعةٌ
والنـورُ يسـعَى بِآىِ اللّـهِ من قِـــدَمِ

---

1 - العَـــرِم = الــذى يشتـد حتى يخـرج عن الحــد .

بـــوركتَ واسِـــطةٌ دُرِّيـــةٌ جَمَعَتْ

بينَ المَحاسـنِ عِقـدًا غيـرَ مُنفَصِـمِ

ثـم ارتَقى مُعْـرِجًا كالبَـرقِ مُخْـتَـرِمًا

سَبْعًـا طِبـاقًا فمَـا خَلَّـى لمُعتَـزِمِ

واجتـازَ فى العـالَمِ العُلْـوِىِّ أزمنـةٌ

شَـتَّى ، طـواها كَطيِّ الريـحِ للعَلَـمِ

حتـى انتهَـى بَعـدَ آيـاتٍ بهـا عِبَـرٌ

إلى مَقـامٍ بقُـربِ العَـرشِ لـم يُـرَمِ

نـورٌ تَـجَلـَّى على نـورٍ فطهَّـرهُ

وأوْرَدَ القلبَ نَبْـعَ الخيـرِ والعِصَـمِ1

أعْجِـزْ بها رحلَـةٌ أكـرِمْ بصـاحِبها

مَن صَـدَّقَ الـوحْيَ لم يَـرْتَبْ ويَتَّـهِمِ

قُـل للمُجـافي ، بِداعي العَـقلِ مُسْتَتِرًا،

قد قـرَّبَ العِلـمُ ما استعصَى على الفَهَمِ

1- العِصَـم = جمع (العِصـمة)- وهى القـدرة على اجتنـاب المعاصي.

نـادىَ (أبو جهـل) والشيـطانُ يَـتْـبَـعُـهُ :

دَعْـوَى (محمدَ) جُـرحٌ غيــرُ مُلتئـمِ

صــارت (بمَكّةَ) نــارًا لا انطفاءَ لها

وفـى (الجزيـرَةِ) داءٌ غيـرَ مُنْحَسِــمِ

إنْ لم يُـقَـتَّـلْ قُـتِـلنـا ، فانهَضــوا فِـرَقًا،

يـومًا سيُـودِي بنــا فى هُــوَّةِ العَــدَمِ

لكـنَّ (جبــريـلَ) وافـــاهُ وأخبَـــره

فانسَـلّ والقــومُ مِن غـافٍ ومن نُـوَمِ1

حتى أتى الغــارَ و(الصِـدّيـقُ) رافَقَـه

والقــوْمُ فـى إثْــرِهِم بالـويْـلِ و النـّقَـمِ

(يا بكــر) لا تـبتـئـسْ فاللـهُ حارسُــنا

مَـن يُـحْـبِـبِ اللـهُ لا يُسْلِـمْهُ للقُـحَـمِ2

بُورِكْتِ (أسماءُ) ، هَذي الطبيةُ اجْتَرَأتْ

عَبــرَ الفَــلاةِ كأنّ الوَحـــشَ فى زَأمِ3

---

1 - نُــوَم = كثيــرالنــــوم .2 - القُحـم = المَهــالك . مفـردها (قُحـــمَة) .3 – زأم= فــــــــزع شديـــــــد.

ذاتُ النِطـاقيْنِ ما كَلَّت على قَــدَمٍ
مَـخْـضُوبةٍ بالدِمـا فى السَـعْى كالعَـنَمِ[1]
واسـتَيْـأسَ القـوْمُ من لُقيـاكَ فانصَــرَفوا
واستَعبَـرَ الغـارُ خلـفَ الطـاهِـرِ العَلـَمِ
نحــوَ (المدينةِ) فى دَرْبٍ مُضَـللـَةٍ،
فى خيْــرِ راحِلــةٍ ، فى خَيِّــرِ الخَدَمِ
واختــرتَ أعلَمَـهم بالـدَّربِ مُرشِـدَكُـم
والفَطـْنُ يَأخـذُ بالأسبــاب فــى الإزَمِ[2]
وَلْهــانَ ، عـند السُّــرَى تشتـاقُ رؤيَتــها
فــى أهلــها الخُلـَّصِ الرّاعــون للذِمـمِ[3]
مُــذْ بايعــوكَ كِرامًـــا عـنـد حِجَّتِـهِـم
فى العَـقْبَـتيْن بعَــهدٍ غيــرِ مُنصــرِمِ[4]

---

1 - العَنَــم = شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البَنـان المخضــوب .

2 - الإزَم = جمــع (أزمـــة) بمعنـــى الشـــدة والضيـــق .

3 - السُّــرى = السيــر ليـــلا .

4 - بيــعة العقبـــة الأولـــى والثـــانيـــة .

مَـرْحىَ ومـرحى بخيــرِ العالميــن أتى

بيـن الثَـنِـيَّـــاتِ يَجلـــو حالِـكَ الغَـسَـــمِ1

إن ضــاق قلبُـك بالتَّــرْحال عـن وطــنٍ

أو حَـــزَّ بالـنفـس ما لاقَـيْـتَ من كَلَـمِ2

إنّــا هنـــــا أهلُكَ الحامُــون سيِّــدَهـم

مهمـا لقِينا فِـداءَ الحَـقِّ من جَشَــمِ3

لا تَـبْـتَـئـسْ ، إن أتَـوْنا ســوف نُرسِـلُهُم

دَمًـــــا تَـقَـطّـرَ مِن أسيـافـنا الخُـــذُمِ4

ألـّـفْـتَ بـيْـنهُـمُ مــا الجَهــلُ فَـرَّقـهُ

فاستَجْمَعــوا فــى كَيـانٍ غيــرِ مُنقَسِـمِ

لا(خزرَجَ) اليـومَ فى حــربٍ ولا(أوسٌ)

أسَّستَ بالدِّيـنِ صَــرْحًا غيـرَ مُنهَــدِمِ

ثـــم التفـتَّ إلـى الأنصـــار تســـألُهم

مَــن للمُهاجِــرِ فيكُـم خيْــرُ مُقتَسِـمِ؟

---

1 – الثنيَّــات = ثنيات الوداع . الغَسَـم = الظُلــــمة .

2 – الكَلْــم = الجــــرح .3- الجَشَــم = التــــعب .

4- الخُـــذُم = جمع (خَـــذوم) وهو السيف القاطـع .

أحْبِبْ بإيثــــارِهِمْ ، أحبِبْ بنَخــوَتِهِم
لــم يـرتفعْ صَـوْتُهُم : هـذا بِكَم ، وكَمِ؟
آخَيْــتَ بيـنهُـم ، والنـــاسُ راغِـبةٌ
يَسَّـــارعون إليـــها سَـعْيَ مُغْتَنِــمِ
يــا بــانيَ المســجدِ المَعـمورِ مُقتَـدِيًا
بِك الصحـــابةُ فى ســعيٍ بلا سَـــأَمِ
تَدعو لمن هاجـروا أو ناصَـروا صُـدُقًا:
إرحمْهُمُ يـــا إلـــهي ، إنهـم رَحِـــمي
يا دَوْلةَ الحـق : قـومي اليـومَ عازفـةً
تَرنيــمةَ النـــور فى أيـامِنـا الدُّهُـمِ1
زُفّي إلى الأرضِ هذا الدِّينَ ، والتَمِسي
فى رُوحِهِ السَّمْحِ هَدْيًا غيـرَ مُنعَجِمِ2
هُبّي مـع العَـدْلِ فـى حـُـريـةٍ جَمَعَتْ
بـين المُلَبيـنَ مِـن عُــرْبٍ ومن عَجَمِ

---

1 - الدُهُـــــم = السَّـــوداء.
2 - مُنعَجِـــــم = صـعبٌ مُبـهَم .

فالكــلُّ تــحــت ظِـــلال الــوحْيِ مُتَّحِـدٌ
وللتعــالــيــم منـــه نِعْـــمَ مُـــرتَـسِــمِ
باتت (قريْــشٌ) ونـــارُ الغــيْظ تأكلهــا
بــادٍ من الخَـــوف فى خافٍ من الأضَـمِ1
نادَت : هِيَ الحربُ ، كَيْ نَجْتَثَّ شَــأفَتَهُ
فى (بدرَ) مِن كلِّ شاكٍ للسلاح كَمي2
لكـــنَّ لِلّــه جُــنــدًا ســـاندَت بَشَـــــرًا
ساروا إلى الحــربِ سَيْرَ الفاتك اللَّهِمِ3
لـم تُثْـنِــهم قِلَّـةٌ فــى الجَـمْـع بَــل وَثبــوا
فصار جيشُ العِدَى فى العَيْن كالقَـــزَمِ
والمـؤمـنُ الحَــــقُّ إن أمضَــى إرادَتَـــه
فاللـــهُ يحميـــه مـــن بــــاغٍ ومُنـتَـقِـــمِ
فى يـــومِ (بـــدرٍ) نَمَت للديــن شَــوْكتُــهُ
أضحَى عزيــزًا مَنيعَ الـــدارِ والأُطُـمِ4

---

1 - الأضــم = الحقــد والحســد. 2- الكَمــيّ = الشجــاع .
3-اللَّهِــم = الأكـــول .
4 - الأُطُــم و الأُطُـــم = الحصـنِ المبـنى بالحجــارة.

لكـنَّ (أُخْــــذًا) وإن أَلْقــت بَــوائـقـَهـا

وصُــودِمَ القـــوْمُ فيـــها أىَّ مُصْطـَدَمِ1

لــم يُحْطَمُـوا بل أثــارت فى قلـوبـهِمِ

مَلامَةَ الـذاتِ عنـدَ الهُــزْءِ بالخَصَــمِ

يـــارُبَّ نـــازلـــةٍ تبـــدو مُحَـطـّمَـةً

يَغْــدو بها العَــزمُ صُلبًا غيرَ مَنْحَطِمِ

عادت (قُريشُ) وزَهْـوُ النّصـرِ يَحْفِـزُها

فى كل حــزبٍ من الأغــرابِ مَنْـتـظِـمِ

حَــوْلَ (المدينـــة) طـوْقـًا لا فَكاكَ لــه

والمؤمنـــون لـهُمْ ســـــاقٌ على قَــدَمِ

يَمْضون و(المصطفَى) فى حَفرِ خَنْدَقِهم،

لمَّـــا أشـــار به (سَلْمـانُ) ، فى عَـــزَمِ

عنــدَ المســـاء تَــوَلىَّ جَمْعُهُـــم بَــدَدًا

والــريحُ تَـرمي بهـــم فى كلِّ مُلْتَطَـمِ

1- بوائـقها = شـــرورها . مفردها (بانـــقة) .

2 – (سَلمـــــا نُ الفـــارسىّ) الصحـابى الجليـــل .

واسْتَبْشَـرَ المؤمنـونَ النصـرَ وانطلقوا
من كل مُسْتَعصِمٍ بالله مُحْتَـزِمِ1
نحـو اليهـودِ ، وقـد بانت خيـانتُهـم
للعَهــد ، فاخْتَرَمـوهـم أىَّ مُخْتَـرَمِ
لا تَركَنَنَّ إلـى قـومٍ بـهـم حَـزَمٌ
فـى حَزَّة السيفِ ما يشفي من الحَزَمِ2
آثَـرتَ هُـدنةَ حـربٍ فى (حُدَيْبِيَةٍ)
ضَنًّا بتلك الدِما ، عَهْدًا على رُغُـمِ3
وقـد ينـالُ المَنيعُ الجنـبِ بُغْيَتَـه
دونَ احْتـرابٍ ، إذا ما الصلحُ لم يَصِمِ
مـرَّت ثمانٍ وشَمسُ الدينِ فى صَعَدٍ
والآىُ تَنـزِل بالتشـريع فـى نَظَـمِ
حـتـى استَتَبَّتْ بـه أركانُ دَوْلتِـه
فـى قَيِّـمٍ راسـخٍ خـالٍ من التُّـهمِ

---

1 – محتـزم = مستـوثق .

2- الحَـزَم = الغصص فى الصـدر . 3 - صلـح الحديبيـة .

والنـــاسُ مـــن كـلِّ فَـــجٍ آمنـــوا زُمَـــرًا

من يَهْـــــدِهِ اللــهُ للإســــــلام يَسْـتَقِـــمِ

لكنْ (قريـشًا) بغَـــدرِ (خُـزاعةٍ) نَقَضَت

وعـاد خِــزْيًا (أبو سفيـــانَ) كالــزَرِمِ1

ناديتَ يا (مصطفى) بالقـوم فى غَضبِ

هُبّــوا،هى الحربُ،لا صبرٌ على غَشَمِ

صـاحوا من الفـرحِ بالإعلان واجتمَعـوا

شــاكٍ على فَـرَسٍ ، لَيْـثٌ على سَنِـــمِ2

إليــكِ (مكَّـــةً) نمضـي مِـلْءُ أعيُـنِـنـا

شَوْقٌ يؤجِّـجُ شَـوْقَ الخافـقِ الضَّــرِمِ3

خَـرَجـتُ منـكِ ضـعيـفًـــا لا سِنـــادَ لـه

واليـومَ آتيكِ صُلـبَ العُـود مِن (إضَـمِ)4

فـــى مَــوْكِب النُّـــور تَحـــدوهُ ملائـكةٌ

والجيـشُ فى زحفه كالعارِض الـرَّزِمِ5

1-الـزَّرِم = الذليـل .2- الشـاكي=الفارس ذو السلاح الحاد . السَّنِـم = العظيم السَنام من الإبل. 3 – الضَــرِم = المشتعِل . 4 – إضَـم = وادٍ بالمدينة المنورة.5- العارض الرزم = السحاب الذى لا ينقطع رَعدُه .

لمّــــا رآهُ (أبـــو سفيـــانَ) فارتَعَـــدَت

مِنهُ الفَـرائـصُ كالمَذعـورةِ البَـــهَمِ1

نــادَى : أجِــرْني أيَا (عبّاسُ) مُجتَهــدًا

عند الرســـول لأُلقي رايـــةَ السَلَـمِ2

آمنتُ باللــه ربًــا والرســـول هُـــدًى

قد حَصْحَصَ الحقُّ كالأنوارِ فى القَتَـمِ3

قــال الـرســولُ لــه : لا تَخْـشَ عاقبـةً

واذهب إلى القـــوْم أبلِغْهُـم بمُعتَـزَمي

مَـن كان عنـدَك ، أو فى الدّار مُعتَكِفًـا

له الأمــانُ ، ومَن فى ســـاحة الحَـــرَمِ

يا فـرحةَ الـدار بالعَـوْدِ الحَميـدِ ، وكَمْ

حَنَّت إليـــه حَنينَ البيـت لليَـمَـمِ4

هـــا قـــد أتـــاها كما شـــاء الإلـــهُ لـه

حِبًـا عزيـــزًا بجيـشٍ غيـرِ مُنْهَـزِمِ

1-البَـهم = البـهائم . 2- السَّـلم = الاستسلام . 3 – القَتَـم = الغبـار الأسـود .

4 - اليَـمَـم = الحمــام البـرىّ ، ويقصد به هنا حمــام الحـــرم.

قلبًــــا رَؤومًـــا بِكفّ الــوحى دفَّتُـــه

والقــومُ حَيْــرَى ، فمـــاذا فاعــلٌ بهِمِ

قالــوا : كريمٌ ، حبيبٌ ، مِن أخى كَــرِم

قال : اذهبــوا كُلُّكُم حُــرٌ ، وذا قَسَـمي

طَـوَّفتَ بالبيتِ سَبْـعًـا ، شــاكرًا لَهِجًـا

بالحمـــدِ للـهِ حابي الفضـلِ والنِّعَـمِ

قــد هَيَّــأ اللـهُ فَتْحًــا للأنـــام بـــه

كالفَيْــضِ تسبِقُه رَقْـراقَـــةُ الــرِّهَمِ1

هَمَّـت (هَــوازِنُ) نحــو المسلمين كمــا

أوحَى لهم (مالكٌ) دعـــواهُ من زَعَــمِ2

لــم يَسمعــوا (لِدُرَيْـــدٍ) حيــن حذَّرَهــم

سُــوءَ المـآل ، وقالــوا : لستَ باللَّـزِمِ3

ثــم الْتَـقَـوْا فى (حُنَيْنٍ) وقعَــةً شَهِدَت

زِلـزالَ كلّ شديــدِ العَــزْم لــم يَخِـمِ4

1- الرِّهَم = مفردها (الرِّهمة) أى المطر الخفيف الدائم .2- (مالك بن عوف) سيد قبيلة (هوازن).الزَّعَـم = الطمـع .3- (دُرَيْد)=(دريـد بن الصِّمَّة) وكان طاعنًا فى الســن وذا رأيٍ و نصحهم بالرجـوع عن الحـرب لسـوء العـاقبة فقالــوا له : لست بالفيصل فى أمـرنا ، وخالفوه. 4- لم يخـم = لم يتثـاقـل.

ضاقت على المسلمين الأرضُ من رَحَبٍ
حتى كأن الـرّدَى جـاثٍ على الكَظَـمِ1
قـال الـرسـولُ : ثَبـاتًا ، ذاك يـومُـكـمُ
حَمِيَ الوَطـيسُ ، فشُدّوا شَـدَّةَ الصِّمَـمِ2
حتى تَولَّـت جمـوعُ المشـركين وهُـمُ
مـا بين قَتـلَىَ ، ومَسْـبِيٍّ ، ومُغْتَـنَـمِ
ألـّفْـتَ بـالفَـيئ إيثـــارًا قلـوبَهُـمُ
والنفـسُ إن أُولِيَـت بالعَـطـف تنقطِـمِ
لمـا الـتَـفَـتَّ إلى الأنصــار تَعْتِبُـهم
ثـابوا إليك وهُـم راضُـون بالقِسَـمِ
وبَعـدها (مالـــكٌ) يـأتي ويُعلِنُهـا
قلبـي بسَـهمِ الهُـدَى والطيِّبـاتِ رُمي3
من ينصُـرِ اللـهَ يَنصُـرْهُ ، ومن نَكَصَت
أعقـابُهُ عـن طـريق اللهِ يَنهَـزِمِ

---

1 - الكَظَم = مَخرَج النَّفَس . 2- حمي الوَطيس = اشتدت الحرب . الصِّمَـم = مفـردها (الصِّـمَّة) وهـو الشـجاع .
3- هـو (مـالك بن عـوف) لما أتى إلى الرسـول مسلـما .

وَدَّعــتَ (مَكـةَ) عَــوْدًا ، وهى طــاهرةٌ

بِكْـــرٌ ، بلا صنـــمٍ فيــها ولا زَلـَـمِ1

تَهفـــو إلى (يثــرِبٍ) والــرَّاىُ خافـقةٌ

نحــو السمـاء ، وراىُ الشّــرْك لم تـَـدُمِ

جَـهَّـــزْتَ رَحلَك ، والأيــامُ مُعْسِــرَةٌ،

إلى (تبــوكَ) لغـــزو الـروم ، لم تَجِـمِ2

لَبَّـــاكَ صَحْبُـك رُكْبــانًا ، وخـلـفَهُـمُ

أهـلُ النفـاق مَضَــوْا فى الكيْد والأَتَـمِ3

إلا (أبـــا ذرٍّ) لمـــا جـــاء مُرْتَحـــِلاً

يسـعىَ وحيـدًا كَسَعْيِ السّــادة القَـــدَمِ4

يَقضـــي وحيـــدًا ، ويَلقىَ اللـهَ مُنفــرِدًا،

رُحْمَى له مِــن رقيـــقِ القلب مُحتَـــرَمِ

لما رَجَـعـتَ وبعضُ القـوم قــد تَـخِــذوا

لهــم (ضِــرارًا) لدَسِّ السُّــمِّ فى الدَّسَـمِ5

1-الزَّلَم =السهمُ لا ريش عليه كان العرب يستقسمون به فى الجاهلية. 2- لم تجـم=لم تسترح.3- الأتم=الإبطاء.أتَمَ،أَتْمًا = ابطَأَ.4-القَدَم = الشجاع (للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع).5- مسجد (ضِرار)الذي أقامه المنافقون ، وحرّقه (على بن أبي طالب)بامر الرسول لوَأد الفتنة.

حَـرَّقْتَــهُ كى تـداوي فتنَـةً بَـرَزَت

والـداءُ فى مُبْتَداهُ غيــرُ مُـحْـتَــدِمِ

هَــذي (ثَقيفُ) التى كم عانَـدَتْ زَمَنًـا

جاءَتْـكَ مُسْلِمَـةً مَتْبوعَـة اللُّجـُمِ1

أمـَّرْتَ فيهم حديـثَ السِّـن يُرشِـدُهم

إلــى مَعــاني كتــابِ اللهِ والحِـكَـمِ

أوْفَدْتَ (يـا بكـرَ) حـاجًــا كى يُبَلِّغَـها

"براءَةً" ، لـم يَـعُـدْ للشِّـرْكِ من حَـرَمِ

لا يَـدْخُلَـنْ مُشْرِكٌ حاجًــا ، وعَهْـدُهُمُ

بالـبـيت يـمـتــدُّ حتَّــى أربــعِ حُــرُمِ

يا عــامَ تِسْعٍ شَهِدتَ العُـربَ إذ وَفَـدوا

على الـرسـول ، وقـد مالوا إلى العَـتَـمِ2

واستَـوثَقت عُـروَةُ الديـن الحَـنيـف كمــا

قد شئتَ ياربُّ ، واستعصَى على الفَصَمِ

1-اللجـم = يقول العرب : أتْبِعِ الخيلَ لِجامها ، أى استكْمِل الأمر إذا بدأته 2- العَـتَـم = الكَف عن الأمـر بعد المُضِيّ فيه .

ها جاء عَشْرٌ و نورُ الحقّ مؤتَلِقٌ

في كل ركنٍ ، من القاصى ومن زَمَمٍ1

أحرَمتَ حاجًا ، وجمعُ الناس مُؤتلِفٌ

تجلو سبيلَ الهُدى يا خيرَ مُؤتَمَمِ

يا قومُ ، قوموا إلىَّ اليومَ واستمعوا

عسى يكونُ كلامى آخِرَ الكَلِمِ

كلٌّ حرامٌ عليكُم من دمائكُمُ

كذاك أموالُكُم من شرٍّ مُهتَضِمِ

ضَعوا الرِّبا جانبًا ، فاللهُ حرَّمه،

واللهُ سائلُكم عن كل مُجتَرَمِ

أوصيكُمُ بالنِّسا خيرًا وحسبُكُم

عَقدُ الأمانةِ ، من يَنكُثْهُ يُتَّهَمِ

أصبحتُمُ إخوَةً لا فَرقَ بينكُمُ

عند العَطاء تَراضَوْا دونما نَهَمِ

1- زَمَم = قُرب .

إنــي تــركتُ كتــابَ اللـه عنـدكُمُ
وسُنَّـتي ، فاحفَظـوهـم خيـرَ مُـعْتَسَـمِ1
من يَرغَب اليـومَ عن نَهْجي وعن سُنَني
فإنــه ســارحٌ فـى المَرْتَــع الـوَخِـمِ2
لاهُــمَّ بَلَّـغْتُها فاشهَــد ، ومَن مَعَنــا ؟
قالـوا : لِيَشْهَــدْ علينـا بـارئُ النَسَـمِ
أرسلـتَ بالكُتْـب رُسْـلاً للملـوك عسى
أن يَتْبَـعـوا الحـقَّ والأتبــاعُ مـن أمَـمِ
لــم يُـدركــوا أن آىَ اللـهِ آتيــةٌ
فـى الأُفْـق مـن بَعـدُ بالأنـوار كالنُّجُـمِ
يسـعَى بهــا فـى الليالي فِتْيةٌ مُجُـدٌ
يـستعـذِبـون لقــاءِ الأُسْـد فــى الأَجَـمِ3
عانَـيْتَها سَكَـــراتِ المـوْتِ يا بَشَــرًا
والـداءُ يَفْـري حَنـايــا جَنـبِكَ الأَلِـمِ4

1-اعتسَمَ = اكتسب،مُعتَسَم = مُكتَسَب.2- الوَخِم = الوَبيءُ الرديء
3- الأجَــم = مفردها (أجَمَة) بيت الأسد . 4- يَفـري = يقطـــع .

والوجهُ نــورٌ ، وقدْ رانَ السكونُ على
ثَغْـــرٍ طَهُـــورٍ بذكـرِ اللـه مبتَسِـــمِ
خُـــمَّ القَضــاءُ ولاحــت للـوَداع رُؤًى
أهـلًا بخيرِ الـوَرَى فى البَـدءِ والخَتَـمِ
الآن ألقـــاك ربـي شــاكــرًا طَـمِعًـــا
فى القُـــرب من ذاتك العُليـا بلا جَـرَمِ
جاهـدتُ بالدَّعـوة السَّمحــاءِ مُتَّشِحًـــا
ثَـوْبَ التُّـقَى غيــرَ هَيَّـابٍ ولا بَـــرِمِ
فارحــمْ عبــادَكَ بعــدي ، إنهــم بشــرٌ
مِن هَــذْيِ وحْيِكَ فيهـم خيــرُ مُعتَصَمِ
ياسيــدي يــا رســولَ اللـــهِ ذى دُرَرٌ
من عِطر ذكرِكَ ضاءت من شَبا قَلَمي1
أرجــو بهـــا فى سبيل اللـه مَغفـرةً
فى واحـة الـوَحْيِ تحيـا بالهـوَى كَلِمـي

1- شبــا القلم = حَــــدُّه.

واشفـعْ لهـا عـنـد ربِّـي أمَّــةً صَمَـدَت

عن سـاحــةِ الحـق والإيمــانِ لم تَــرِمِ1

يـارب إنَّ شياطيـنَ الــوَرَى اجتمــعوا .

وزادَهُــم خُلْـفُـنا فى النَـهْشِ والقَــرَمِ2

جاســوا الديــارَ ، وأَهْلـوها لهـم رَكَنــوا

مـــا بيْــنَ مُنْبَطِـــحٍ منـــهم ومُلْتَـــقَـمِ

فَـــرّوا ، ولكــنْ لغيــر اللـه وُجْهَـتُــهُم ،

وأيـن بَـرْدُ الهُـدَى من لَفحَـةِ الوَحَـمِ؟!3

إلا عِبــادًا على جَمــرِ التُّــقَى قبَضــوا

وشِــرْعةُ اللـه فيـهم خَيــرُ مُحتَــكَــمِ

مِـن هَـدْيِ خيْــرِ نَبِـيٍّ عَـذْبُ مَوْرِدِهِم

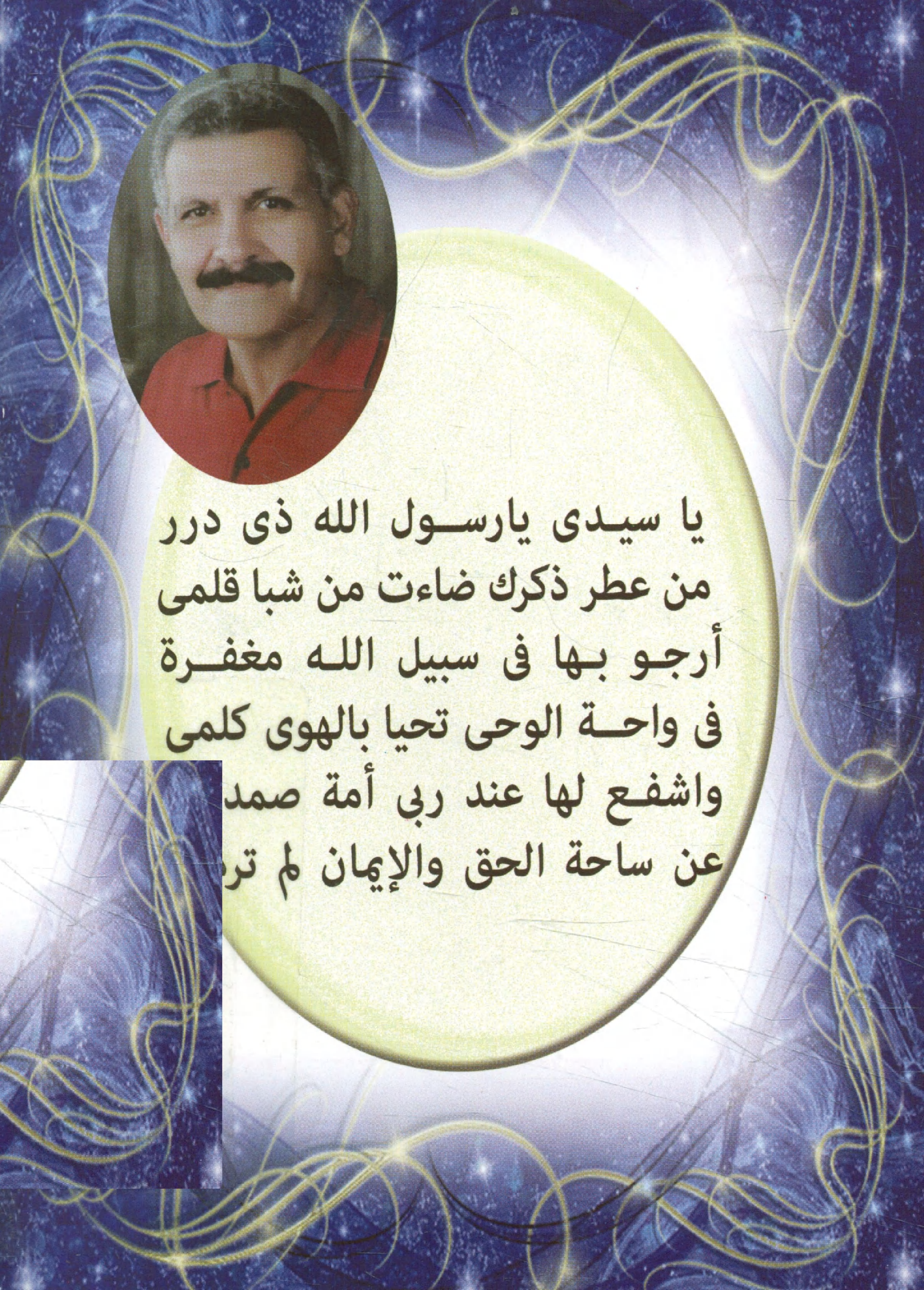
وللكتـــاب تَراهــــم نِغْـــمَ مُرتَسِــمِ4

فانصُرْهُـمُ ، ياإلهى ، قَــدْرَ ما صَدَقــوا

نصــرًا عزيــزًا يُقَـوّي ناهضَ الهِمَــمِ

الأول من ربيع الآخر 1435هـ. الأول من فبراير2014م

1-رام بالمكان = أقام به وثبت . رام عن المكان= تباعد عنه .
رام ، يَرِيمُ المكانَ. أو من المكان = زال عنه وفارقه .
2- القَرَم = الشهوة الشديدة إلى أكل اللحم . 3-الوَحَم = الحر الشديد.
4- ارتَسَمَ = امتثل للأمر .


يا سيدى يارسـول الله ذى درر
من عطر ذكرك ضاءت من شبا قلمى
أرجو بها فى سبيل اللـه مغفـرة
فى واحـة الوحى تحيا بالهوى كلمى
واشفـع لها عند ربى أمة صمد
عن ساحة الحق والإيمان لم تر